المقدمة

منذ أكثر من خمسمائة عام - خمسة قرون - والإستعمار الغربي يعمل بكل ما أوتى من قوة في محاولة السيطرة على عالمنا العربي والإسلامي مجربا شتى السبل ومختلف الأساليب، وكان منطق القوة والتسلط العسكري هو الطريق المستخدم لعدة قرون مضت، وقد استطاع بفضل التفوق العسكري واستخدام أسوأ الأساليب أن يتغلغل في بعض البقع الطاهرة من البلاد العربية والإسلامية، ولكنه فشل أخيراً وطرد شر طردةً على أيدي النخبة الباسلة من الشباب المؤمن بوطنه وشعبه ودينه، لقد جاء الإستعمار وضرب أهم دعائم أمتنا بتخطيط بارع حاول فيه زرع الشقاق والنزاع بين أبناء الأمة الواحدة، فحاول عن طريق سياسة التفريق أن يهدم القيم الدينية والأخلاقية عبر مؤسسات رسمية وغير رسمية، وكان المخطط الرئيسي لتلك الأعمال بتوجيه من الصهيونية العالمية – التي كانت تقودها بريطانيا الخائنة - لتنفيذ مخططات اليهودية الغاشمة التي أطلقت حربها على القيم الدينية والأخلاق الإسلامية بوساطة الماسونية ونوادي الروتاري التي كانت تعتمد على عنصرين هما: انحراف العقيدة، وتحطيم الأخلاق، وقد نجحوا وحققوا مكاسب كبيرة في هذا المضمار تمثلت في أحوال امتنا المسكينة التي مازالت تخسر كل يوم قطعة من أراضيها ونفوساً من أبنائها، وسوف تستمر هذه الضحايا بالتساقط والأراضي في تناقص ما لم ننتبه جيداً لأعدائنا ونَحذرهم بأقصى درجات الحيطة، والقيام بجهود جبارة في مقاومة الصهيونية والإستعمار الحاقد الذي يرتدي لباس التقدم والتحضر أمامنا وفي حقيقته يعمل سراً بشريعة الغاب ضدنا حتى يحقق أهدافه المتطورة وغير المتطورة.

فاليهودية قاومت الإسلام وانتشاره منذ بدء الدعوة الإسلامية، وأثارت

الشكوك والريب حول الدعوة الإسلامية الناشئة، وفي عصر الخلفاء الراشدين شاهدت انتشار الإسلام وتمكنه في القلوب وأنه لا قبل لها بمقاومته علانية، فاعتنق بعض خبثائها الإسلام بغية الدس والهدم، وكان من أشهر هؤلاء كعب الأحبار الذي أخذ يحدث المسلمين بالإسرائيليات، ولكن حزم الخليفة عمر بن الخطاب أوقفه عند حده، وعندما ظهر عبدالله بن سبأ اليهودي وأخذ ينفث سمومه السبأية الهدامة كأول حركة يهودية هدامة منظمة في الإسلام، تصدى لها الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقاومها بشدة حتى أنه أحرق بعض زعمائها بالنار، وفي العصر العباسي العصر الذهبي للعلم والثقافة انفسح المجال أمام دعاة الهدم من أمثال القرامطة والديصانية والحشاشين والراوندية لتحريف أحكام الإسلام وقواعده، لكن الإسلام خرج ظافراً، إلى أن انتقلت الخلافة إلى الأتراك العثمانيين، حيث حاولت اليهودية الماكرة استغلال دعاة الإصلاح الغربي لتنفيذ مآربها، وعندما فشلت في تحقيق أهدافها بالهجرة إلى فلسطين، نجحت في خلع السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يعارض بكل ما استطاع من قوة هجرة اليهودية إليها، ولم تكتف الصهيونية بخلعه فقط وإنما دفعت بلده إلى حرب مزقت أوصالها وألغت الخلافة الإسلامية فيها نهائياً، بمؤامرة غادرة خطط لها حاييم ناحوم رئيس الحاخامين اليهود في إستامبول، الذي انتقل إلى مصر بعد ذلك لكي يحيك المؤامرات من جانب فلسطين من أجل الوصول إلى أورشليم ـ القدس . .

جاء في الصحفة 74 من العدد الخامس للصحيفة اليهودية «لافارينا إسرايليت» الصادرة عام 1861م ما يلي :

«إن روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية، أنها أفكارها ولغتها، وتسير في الغالب على نفس تنظيماتها، وإن الآمال التي تنير طريق الماسونية وتسند حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق إسرائيل وتتوج نضالها، وسيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي

ستكون ـ أورشليم ـ رمزه وقلبه النابض»[1].

وقد اعترف «تيودورهرتزل» مؤسس الصهيونية الحديثة بان كلمات مساواة وإخاء ـ من أنفع الأسلحة التي تعدها إسرائيل لهدم العالم، صرح بذلك نصاً بقوله: «لقد ردد العميان هذه الكلمات، غير عالمين أننا نقصد بها الفوضى والهدم والشجار بين الجماعات، إذ قذفنا في أفكار العميان أن الحرية عمل ما لا تجيزه الشرائع. بإسم الحرية يرتقي اليهود المناصب في الدول الكبرى، ويدعون للإجهاز على دينها كوسيلة لدعم أخلاقها، وسولوا للعميان الإكثار من المدارس العلمانية ليقذفوا في النفوس: ان الدين علّة تأخر الشعوب وعدو العقل والعلم. وأن إثارة الفتن وإيقاد نار العداوة ضرورة ماسة لنجاح اليهود في مخططاتهم، فقد اعترف ـ هرتزل ـ بأن يهود (بطرس برغ) في روسيا، أوقدوا نار فتنة ذهب ضحيتها ثلاثة آلاف روسياً أخذاً بثأر يهودي واحد خرج من بيته ولم يعد. . . ولم يهملوا الجاسوسية لأنها تجلب لهم السيطرة وإثارة الفتن. . . وكان من أخطر جواسيس التاريخ اليهودي «يعقوب بن كلس» الذي تسلسل من أسرة بغدادية تزعم العروبة والإسلام، فقد غادر بغداد وحط في القاهرة ليتبوأ كرسي أمين البلاط الإخشيدي، ثم أصبح مدرساً للفقه وأميناً للبلاط في الدولة الفاطمية ـ الإسماعيلية. وبعد إثنى عشر عاماً قضاها في خدمة الفاطميين ومنها منصب الوزارة، يثبت التحقيق أنه من أسرة يهودية تتستر في الإسلام وهي مقيمة في العراق منذ صدر الإسلام، وأثبت التحقيق أنه كان يتجسس للروم لينتزع بمساعدتهم فلسطين ليرفع عليها علم صهيون.

❖ وكان قتله مع أخيه على يد الحاكم بأمر الله الفاطمي فكان قتل بن كلس وأخيه من أعظم وأجل حسنات هذا الخليفة الفاطمي.

❖ وهم سادة التزوير أيضا: فقد زوروا تاريخنا وسرقوا تراثنا وحضارتنا،

---

(1) انظر: حبائل الشيطان ـ خالد الشيبة ـ ص9.

وأبسط مثال على ذلك أن كلمة أورشليم ليس لليهود أي علاقة بها فهي تسمية كنعانية بحتة «اورسالم» أي مدينة السلام، وحتى كلمة صهيون يزعم اليهود أن جبل صهيون مقدس لأن الهيكل بني عليه، ونسبوا لأنفسهم إطلاق هذا الاسم عليه. بينما الحقيقة أن كلمة صهيون: اسم عربي كنعاني أطلقه الكنعانيون العرب على ذلك الجبل قبل قدوم اليهود بمئات السنين إن لم يكن منذ أكثر من ألف سنة.

ولكنها اليهودية التي جعلت من التحريف والتزوير وتغيير الحقائق وأخبار التاريخ وسرقتها من أصحابها ونسبتها لهم مبدءاً لهم، و إعطائها نسباً يهودياً مزوراً[1].

وإذا كان مخطط الصليبية في العصور الوسطى قد استفاد من المبادئ الباطنية المتمثلة بالقرامطة والحشاشين وأفكار أخوان الصفا من أجل تحطيم كلمة المسلمين عامة والعرب بصورة خاصة ففي العصر الحديث استغلت البهائية ـ الماسونية استغلالاً حثيثاً من خلال دعوتها إلى إذابة الأديان السماوية وغير السماوية، الوثنية وغير الوثنية في دين واحد يمكنهم أن يضعفوا صوت الكلمة الإسلامية بدعوى التسامح وعدم التعصب، ومبادئ المساواة والأخوة بين البشر، تلك المبادئ التي طرحتها الماسونية أيضاً، استعان من ورائها المخطط الإستعماري والصليبي القديم والحديث من أجل إنشاء وطن قومي للصهيونية والإساءة إلى المسيحية والإسلام معاً، في صورة تذكرنا اليوم بأن الموقف بحاجة حقيقية إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي مرة أخرى لجمع شمل العرب جميعاً وتوحيدهم في صف واحد لدحر الإستعمار الصليبي اليهودي الصهيوني الجديد. وقد لوحظ أن الرموز في الماسونية والبهائية واحدة. فالمحفل الهيكل مكان العبادة، هو هيكل سليمان نفسه شعار اليهود القومي، والنور الأزلي بكل صوره وشخوصه الماسونية والبهائية رمز لنور العقل المرتبط بنار موسى لدى طور سيناء. حتى أن الشعار فوق كرسي المحفل هو نفسه شعار الماسونية على شكل النجمة الإسرائيلية ذات الست زوايا. فكل هذه الدعوات والحركات الظاهرة والباطنة منها تخفي تحتها ستار العقائد الشاذة والآراء المنحلة التي

(1) نقلاً عن مجلة فلسطين المسلمة ـ العدد التاسع ـ أيلول 1996، ص52ـ53، المترجم غياث كنعوا.

تدعوا إلى الفوضى الاخلاقية والدينية والإجتماعية.

وعندما ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح السياسي كقوة عظمى، احتضنت اليهودية بصهيونيتها وماسونيتها، وأخذت تتبنى بكل قوتها، «أمن الكيان الصهيوني» وأنه من أمنها القومي، وأن ماتقدمه من دعم لإسرائيل هو من صلب خدمة المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والعالم، وكان إعلان «التعاون الاستيراتيجي» تتويجاً لمسار طويل من العلاقة الخاصة والمتميزة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية. بل أن الكيان الصهيوني هو الذي يسعى إلى توجيه استراتيجية تنفيذ المخططات الأمريكية إزاء المنطقة حيث تمر عبره ومن خلاله بما يجعله ركيزة في الإستراتيجية الكونية الأمريكية.

بل أنها تجتهد لتدخل مراحل التنفيذ في صلب عملية التخطيط واتخاذ القرار السياسي في المؤسسات التنفيذية والتشريعية، وهي تسعى بواسطة اللوبي الصهيوني في المؤسسة الأمريكية الحاكمة لأن تمتد إلى نسيج المجتمع الأمريكي بكل مكوناته وأسس تفكيره بما فيها العوامل الدينية والثقافية إضافة إلى العوامل السياسية والعسكرية، من أجل ارتباط الكيان الإسرائيلي بالبنية التحتية للنظام السياسي الأمريكي ومراكز القوى الإقتصادية، وبالتالي الإستراتيجية الكونية لهذا النظام الهادفة إلى تجسيد مصالحه الإستيطانية.

وقد ثبت في واقع الحال بطلان ذرائع الصهيونية لتبرير مشروعها الإستيطاني في فلسطين سواء منها الذرائع الدينية أو التاريخية أو السياسية الإجتماعية على المستوى الفكري، باستمرار المقاومة الفلسطينية والعربية لقيامه ووجوده أصلاً، وسوف يجد القارئ في حيثيات الكتاب تفنيداً لجميع مزاعم وأكاذيب الصهيونية إن السعي إلى تحقيق «تسوية عادلة وشاملة ونهائية» ما هو إلا ضرب من العبث، فالكيان الإسرائيلي بحقيقته هو ثكنه إستيطانية إقتلاعية وهو إلى الآن لم يستكمل بناءه الذاتي كما يخطط، وحتى دوره الوظيفي لم ينجزه، وحدوده البشرية والجغرافية لم يحددها إلى الآن لأسباب أيديولوجية وسياسية، الأمر الذي يثبته

سلوك الكيان اليومي الواضح. ويستند أمن الكيان الإسرائيلي على الصعيد الإستراتيجي على ثلاث ركائز: أولها العلاقة المتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وثانيها عدوانه الناجح على الأمة العربية، وثالثها تهويد فلسطين، واقتلاع جذور العروبة منها نهائياً و إلى الأبد.

ومن أجل تحقيق ذلك دأبت واشنطن على طرح مسارات سياسية لتسوية القضية الفلسطينية من شأنها تفتيت القوى العربية مع تجنيد قوى وشرائح عربية إلى جانبها لتأمين مصالحها وإخراج الكيان من الأزمات التي يتعرض لها وفتح أبواب الهجرة الكثيفة إليها.

واستطاعت إدارة (بوش) بعد حرب الخليج أن تقنع الأطراف العربية بمبادرة تسوية أسمتها «مؤتمر مدريد» ذهب الكيان الصهيوني إليه مكرها ــ وهذا الظاهر ــ رغم تلبية معظم شروطه التعجيزية، وكانت اتفاقات «اوسلو» الفاشلة التي ولدت انقساماً في الصف العربي، جعلت إسرائيل تنفرد بالأطراف العربية لتملي شروطها الإستسلامية في مباحثات التسوية إزاء سياسة التطهير العرقي؟.